

غزة تحتضر..

شظف عيش وظلام مستقبل



■ غزة.. وليد عبد الرحمن

قبل أحد عشر عاماً فقط خلعت المدينة عنها ثياب الألوان والفرح واستبدلته مرغمة بثوب أسود، مفتقدة كل ما كان يزئنها من آمال وطموحات. أحلام شباب ما زالت تنتظر لحظة ميلاد في كبد هذه البقعة التي لم تعد صالحة للحياة أصلاً. فعلى مساحة لا تتجاوز 365 كيلومتراً مربعاً، يعيش حوالي 2 مليون و15 ألف نسمة يحتكرون في أفواههم الأسئلة كخيوط ليل بهيم، رامين خلفهم كل ظل محتمل للإجابة.

منذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة عام 2007 فرضت إسرائيل حصارها الذي ما زال يراوح مكانه، ملقياً بتداعياته على المدينة من جنوبها حتى أقصى شمالها. ومنذ ذلك الوقت وشوارع غزة تزدحم بالظلام وشظف العيش وبعض المهمات الشجيرة تلوم حياءً وتدمع أحياناً.

الأزمة كبرت وما عاد بالإمكان مراوغتها أو كبحها وكل شيء في هذه البقعة ينطق باليؤس. عائلات بحاجة لأدنى مقومات الحياة، وهي أكبر من تناحرات الساسة وظلم الاحتلال. في غزة مدن ومخيمات تبدو معطوبة العيش، شحيحة القوت، إن أنارت الكهرباء بيوتها محض صدفة وافق ذلك انقطاع المياه وعجز تام عن ممارسة الحياة. حين تسير في الشوارع وتناظر وجوه المتعيين بصمت، شاحصة أبصارهم من فرط ما عانوه من حصار وثلاثة حروب متتالية أودت بحياة الآلاف، طالت الآلة الحربية لإسرائيل فيها ليس البشر فحسب بل مصدر رزقهم، بيوتاً كانت تأويهم قذرت بمئة ألف بيت عقب عدوان 2014 ما بين هدم جزئي وتدمير كلي شمل مدارس، مساجد، جامعات، ومستشفيات. عائلات لم تتمكن من الحصول على بدل الإيجار أو إعادة إعمار لبيوتهم المهمة جراء العدوان، حيث بلغت نسبة البيوت التي لم يعاد بناؤها حتى اللحظة 40% ناهيك عن 5500 منزل داخل القطاع غير صالح للسكن، يأتي ذلك في إطار منع إسرائيل المتكرر ما بين الفينة والأخرى من إدخال مواد للبناء ما حد من تنفيذ المشاريع السكنية، تبرر إسرائيل منعها هذا بمزاعم أمنية من نوع استخدام مواد البناء في تشييد الأنفاق.

تشديد الحصار

وضمن سياسات الاحتلال الهادفة لتشديد الحصار، يغلق معابر غزة كمعبر صوفا وناحل عوز ومعبر المنطار، ويفتح فقط معبر كرم أبو سالم وبشكل جزئي يتم من خلاله أحياناً تقليص عدد الشاحنات الواردة، وبهذا يكون هو المعبر التجاري الوحيد في القطاع يتم من خلاله إدخال البضائع بين ما هو مسموح وما يقع ضمن سياسة الحظر. 80 % من المصانع في القطاع أغلقت بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية. يقول نايف عيسى أحد تجار القطاع معبراً عن سخطه من الوضع الاقتصادي: دائرة الجمارك تحتجز كمّاً كبيراً من مواد البناء،

واقع مفرّغ من الحياة

■ غزة – البيان

أربع ساعات، هي حصيلة ما يحظى به سكان قطاع غزة من كهرباء، في ظل رفض إسرائيل تزويد محطة الكهرباء بالغاز بدلاً من السولار الصناعي، فضلاً عمّا تعانيه محطة التوليد من دمار، جراء استهدافها في كل عدوان شنته إسرائيل على القطاع، حيث بلغت نسبة العجز في المحطة 270 ميغاوات.

ولأن المتضرر الأول والأخير هو مواطن القطاع،

فقد توفي 23 طفلاً بسبب استخدام الشموع بديلاً للكهرباء، آخرهم الطفلة الرضيعة جمانة دغمش، التي توفيت قبل أسبوع. القطاع البيئي ليس بأحسن حال، فقد بلغت نسبة التلوث في المياه، حسب ما أشارت إليه جهات حكومية فلسطينية ودولية 95 %، كما أن العجز الحاصل في الطاقة الكهربائية، أثر بشكل كبير في وصول المياه للمنازل. وعلى صعيد الجانب الزراعي والحيواني، فقد

بلغت نسبة العجز الحيواني والسمكي في القطاع حتى 30 %، غير استهداف الاحتلال المستمر للمحاصيل الزراعية بمبيدات سامة، وأزمة الكهرباء، التي ألقت بظلالها على المحاصيل، فحالت دون ريها على نحو كافٍ، ما أثر سلباً في الناتج الزراعي. 6 أميال فقط هي المساحة التي يسمح بها الاحتلال للصيد، ما يرفع من أسعار السمك والمنتجات الزراعية بشكل عام، فيخفض القوة الشرائية.

صمت مغبون

الخريجون الشباب، خباؤا في وجدانهم ما ظنوا يوماً أنه يتحقق من الأمنيات. لم يعد بوسعهم إلا الانتظار على حافة صمت مغبون مثله من خلال جدارية رسمت على أحد جدران ميناء غزة تعبيراً عن مستقبل قاتم ينتظرهم، حيث بلغ معدل

أسعار المحروقات وتقليص دخولها، ويقول: من المعروف أن سعر أنبوبة غاز الطهي 63 شيكلاً (18 دولاراً)، لكن كوني أعيل أسرة مكونة من ستة أفراد ولا أعمل اضطر لتعبئة الأنبوبة بما ثمنه عشرة شواقل (دولارين)، كشيء يضمن لي ولأطفالي الطعام على الأقل لأيام قليلة.

الاقتصادي. لم يكن فقرهم اختياراً أو بإرادتهم، 80% هي نسبة الفقر في قطاع غزة، حتى العاملين في القطاع الخاص يتلقون رواتب ضئيلة مقارنة بمسئزمات الحياة، فتجالبوا على التجار حتى تتمكن على الأقل من سداد ديوننا، وإلا لن يكون أماننا حل سوى إغلاق مصانعنا لحين تحسن الوضع

أوضاع تتدهور وانقسام مستمر

أفق مسدود يحاصر فلسطيني القطاع المنكوب

في إنهاء هذه الحالة، ولكن يجب في البداية فك الحصار وتضافر الجهود لإتمام المصالحة وإنهاء الانقسام، بما ينسجم مع ترتيب وضع البيت الداخلي، في ظل الكوارث الإنسانية المتتالية، ويجب فوراً تحرك المجتمع الدولي لإنهاء معاناة سكان القطاع، بإسقاط الحصار الإسرائيلي، ومتابعة الحقوق الفلسطينية.

إنقاذ الواقع

المحلل السياسي طلال عوكل يرى أن الحال في غزة أصبح لا يحتمل، كما لا تعكس وسائل الإعلام طبيعة الحال الذي يعاني منه السكان، ولكن إذا ما كانت إسرائيل معنية بمواصلة الحصار، فلأطراف الفلسطينية قدرة على إنقاذ الواقع مع المجتمع الدولي الذي يتحمل مسؤولية تجاه الحصار.

وبين لـ«البيان» أن الجميع مشارك في حصار غزة، ولكن المصالحة هي أهم بند لتلبية الحاجة وإنقاذ قطاع غزة بالإضافة إلى إنقاذ القضية الوطنية والحقوق، وقبل مطالبتنا للجميع يجب أن نطالب أنفسنا كفلسطينيين بإتمام المصالحة. الأوضاع في غزة غير مسبوقة تاريخياً، ومست كل القطاعات وسارعت في التدهور بشكل ملحوظ، وهذا يؤثر على حياة الناس بكل الفئات بشكل مباشر، وبخاصة الأطفال والمسنين والنساء والمرضى واتساع رقعة الفقر. يقول مدير شبكة المنظمات الأهلية في غزة أمجد الشوا لـ«البيان»: وضع غزة له تأثيرات خطيرة على واقعها ومستقبلها في ظل استمرار الحصار، وإذا استمر الانقسام وتصل الممولون من تعهّدهم فإن التخوّف يزداد، وسيكون لقطع المساعدات الأميركية عن وكالة «الأونروا» تداعيات خطيرة.



■ فلسطينيون يدفنون أنفسهم بالنار خارج منزلهم في بلدة بيت حانون | إي.بي.إيه

إضراب تجاري مدير العلاقات العامة في غرفة تجارة وصناعة غزة د. ماهر الطباع، هدد بتصعيد الإضرابات التجارية في الأيام المقبلة، للمطالبة بإنهاء الحصار المفروض على القطاع، الذي أدى إلى انهيار الوضع الاقتصادي، مشيراً إلى أن الغرفة ستجتمع مع القطاع الخاص لتحديد آليات تصعيد الإضراب. وقال لـ«البيان»، إن القطاع يعاني من

150 ألف متر مكعب من مياه الصرف الصحي غير المعالجة تضخ يومياً في البر والبحر بسبب توقف المضخات نتيجة أزمة الكهرباء. وقبل إعلان المؤسسات الأهلية غزة منطقة منكوبة إنسانياً، تحركت بعض المحال التجارية لإعلان إضراب جزئي نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة، مهددين باستمرار هذه الخطوات لتغيير الوضع الحالي السيئ، الذي لم يمر مثله على مدار السنوات الماضية.